مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 605-617

الانفتاح الدلالي في سورة الملك ـ دراسة لغوية بلاغية

م.د.أيوب صالح نوري
جامعة صلاح الدين/ أربيل- كلية التربية/ شقلاوة
ayoob.nori@su.edu.krd

مستخلص البحث:
تركز هذه الدراسة الموسومة بـ (**الانفتاح الدلالي في سورة الملك- دراسة لغوية بلاغية**) على الانفتاح الدلالي في سورة الملك من منظور لغوي وبلاغي، وتقف عند طبيعة الدلالة المفتوحة وقدرتها على التجدد وفق السياق والنظم اللغوية؛ تتكون الدراسة من تمهيد ومحورين، ففي التمهيد تتناول مفهوم الانفتاح الدلالي من حيث اللغة والبلاغة والانفتاح الدلالي في الخطاب القرآني، وأما المحور الأول؛ فيتكلم على الانفتاح الدلالي لألفاظ النداء والتوجيه وأسماء الله الحسنى والمفردات الكبرى، موضحًا كيف تتحول الألفاظ من معنى حرفي إلى أفق معرفي ووجداني وتأملي، عبر الخبر، والاستفهام، والأمر الضمني، مما يتيح إشراك المتلقي في إنتاج الدلالة، وأما في ما يتعلق **ب**المحور الثاني؛ فهو يعالج الانفتاح الدلالي للثنائيات الضدية مثل التضاد والطباق، فضلاً عن معالجته للصور البيانية كالاستعارة والتشبيه، موضحا دورها في توسيع المعنى وإثراء التفاعل العقلي والوجداني. وأخيرا؛ تختتم الدراسة باستخلاص أهم النتائج التي توصّلت إليها، مع إرفاق قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الانفتاح الدلالي، المتلقي، التلاقي اللغوي والبلاغي.

مقدمة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ..

الحمد لله الذي أنزل القرآن هداية للناس، وجعله آيات متجددة في البيان والدلالة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بلّغ الرسالة وأوضح سبل الفهم والتدبر، أما بعد:

فإنَّ هذه الدراسة الموسومة بـ (الانفتاح الدلالي في سورة الملك: دراسة لغوية بلاغية) كانت استجابة لحاجة علمية تسعى إلى مقاربة النصّ القرآني من زاوية دلالية تكشف عن حيويّة المعنى واتساع أفقه داخل البنية اللغوية والبلاغية؛ وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أنَّ الدلالة القرآنية لا تحاط بحدّ واحد، بل تتشكل عبر شبكة من العلاقات السياقية والتركيبية التي تمنح اللفظ طاقةً تأويلية منضبطة بالمقصد ؛ وتعدّ سورة الملك أنموذجا بارزا لهذا الانفتاح، لما تحمله من كثافة دلالية، وتنوع في الأساليب الخبرية والإنشائية، والصور البيانية، والثنائيات الضدية. كما تسعى الدراسة إلى بيان دور النظم القرآني في توسيع المعنى من دون الإخلال بوحدته العقدية والبلاغية، وتعتمد أيضا على مقاربة لغوية بلاغية تجمع بين التحليل الدلالي والسياقي لاستثمار مفاهيم البيان اللغوي في ضوء خصوصية الخطاب القرآني. وتهدف إلى إبراز الانفتاح الدلالي ليس بأنه ظاهرة عارضة فقط؛ بل بوصفه خاصية بنيوية تسهم في استدامة فاعلية النص عبر الأزمنة المختلفة؛ وتكشف عن تفاعل اللفظ مع المتلقي بوصفه عنصرا مشاركا في إنتاج المعنى ؛ كما تُبرز الدراسة البعد التربوي والوجداني الكامن في تعدد الدلالة، وتؤكد أن هذا الانفتاح محكوم بضوابط اللغة ومقاصد الخطاب الإلهي، وبذلك تسهم في تعميق فهم البلاغة القرآنية بوصفها بلاغة حية ومتجددة، وقادرة على استيعاب القراءات المتعددة ضمن أفق علمي منضبط.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 605-617

التمهيد

١- مفهوم الانفتاح الدلالي من حيث اللغة والبلاغة

٢- الانفتاح الدلالي في الخطاب القرآني

١- مفهوم الانفتاح الدلالي من حيث اللغة والبلاغة

يُعدّ مفهوم الانفتاح الدلالي من المفاهيم المركزية في الدرسين اللغوي والبلاغي، إذ يرتبط بطبيعة الدلالة بوصفها غير منغلقة على معنى واحد نهائي، بل قابلة للتوسع والتجدد تبعًا للسياق والاستعمال، فمن حيث اللغة تشير الدلالة في أصلها المعجمي إلى الهداية والإرشاد، وهو معنى يحمل في ذاته قابلية الامتداد والتشعب، لا التحديد الجامد، ويتجلى هذا التصور بوضوح في البلاغة العربية، حيث لا يُنظر إلى المعنى بوصفه معطًى معجميًا ثابتًا، بل ثمرةً للنظم والعلاقات القائمة بين الألفاظ داخل السياق، مما يفتح أفق التأويل أمام المتلقي، ويجعل الدلالة وليدة التركيب لا المفردة المفردة[1]، ويزداد مفهوم الانفتاح الدلالي عمقًا حين يُنظر إليه بوصفه آلية اشتغال داخل النص، لا مجرد خاصية عارضة للمعنى. فاللفظة لا تنفتح دلاليا إلا من خلال شبكة العلاقات التي تربطها بغيرها من الألفاظ، وبالمقام الذي تُستعمل فيه، ومن ثمّ فإن المعنى لا يُفهم منعزلا عن السياق، بل يتحدد بوظيفته داخل الخطاب. ولا يعني هذا الانفتاح فوضى تأويلية، بل يظل محكوما بضوابط الاستعمال اللغوي وقوانين البيان، التي تضبط إمكانات الفهم، وتجعل الدلالة عملية تفاعلية بين النص والقارئ ضمن أفق محدد[2]؛ و يقوم الانفتاح الدلالي بوصفه خاصية بنيوية في اللغة على قابلية العلامة اللغوية لتجاوز معناها الأولي نحو آفاق أرحب يحددها السياق والنظم؛ فاللغة بطبيعتها غير أحادية الدلالة، ومعانيها لا تتحقق إلا عن طريق علاقات التعالق والتركيب. ويغدو هذا الانفتاح أكثر وضوحًا في الخطاب البلاغي، حيث تُستثمر أدوات المجاز والإيحاء لإنتاج معانٍ مركبة ومتداخلة؛ كما أن المتلقي يكون عنصراً فاعلاً في استكمال الدلالة، إذ يشارك في بنائها وفق أفق انتظاره ومعرفته، فيتحول النص إلى فضاء دلالي حي، يتجدد مع كل قراءة من دون أن يفقد هويته[3]؛ وواضح أنَّ العلاقة بين البنى اللغوية والخطاب البلاغي هي علاقة وثيقة وقائمة على الانفتاح في المعاني وأثناء تفاعل المتلقي مع الخطاب.

٢- الانفتاح الدلالي في الخطاب القرآني

يُقصد بـالانفتاح الدلالي في الخطاب القرآني؛ قدرة النصّ على احتواء دلالات متعددة ومتدرجة لا تقتصر على المعنى الحرفي الأول للكلمة أو العبارة، بل تمتدُّ إلى معانٍ إضافية تتفاعل مع العلاقات التركيبية والسياقية داخل النص، وتفتح أهلية القراءة أمام مستويات معرفية ووجدانية متنوعة[4]؛ وهذا الانفتاح ينبع من طبيعة النظم القرآني الذي يُبنى على العلاقات الدلالية بين الألفاظ والجمل ؛ إذ يسهم التعالق النحوي واللغوي في إغناء الدلالة، ويتيح للفظ الواحد أن يُفتح على أكثر من معنى ضمن سياق موحَّد من دون أن يفقد النص انسجامه وترابطه[5]؛ كما تظهر هذه الخاصية البنيوية في آليات بلاغية متعددة مثل التشبيه والاستعارة والاستعلاء الذهني، فتعمل هذه التقنيات على توسيع معنى اللفظ عبر إسقاطات لا تكون ممكنة عندما يُنظر إلى النص من منظور الحرف فقط، ففي التشبيه يُربط بين عنصرين لإظهار وجه شبه يُنتج طبقات دلالية إضافية، في حين تنقل الاستعارة الدلالة من مدلولها المباشر إلى مدلول قريب بالاقتضاب أو التمثيل، فتثري النصَّ بمعانٍ إضافية من دون المساس بالنظام

---

[1] **الجرجاني، عبد القاهر.(1984) دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي،، 49، 51.**

[2] **حسان، تمام .(1994) اللغة العربية معناها ومبناها (القاهرة: عالم الكتب،، ص 329، 332.**

[3] **مفتاح، محمد. (1985). تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 25، 27.**

[4] **البدوي، أحمد أحمد. (2005) . من بلاغة القرآن (القاهرة: نهضة مصر،، ص 59.**

[5] **الحسيني، سيّد جعفر. (1998). أساليب البيان في القرآن (القاهرة: مكتبة الخانجي،، ص 88.**

اللغوي[1]، وعلى هذا الأساس ينظر إلى الانفتاح الدلالي في القرآن الكريم موصفه مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي للنصّ القرآني ، إذ لا يكتفي النصّ بإبلاغ المعنى الحرفي، بل يتيح للمعنى أن يمتدَّ إلى مستويات أعمق تشمل الاستنباط الأخلاقي والتأمل الوجودي والاستشراف المعرفي، وهو ما يجعل النصّ القرآني ديناميكيا ومتجددا في قراءة واحدة وعلى مدى القراءات المتعددة عبر الأزمنة والثقافات.

المحور الأول

١ـ الانفتاح الدلالي لألفاظ النداء والتوجيه

٢ـ الانفتاح الدلالي لأسماء الله الحسنى والمفردات الكبرى

١ـ الانفتاح الدلالي لألفاظ النداء والتوجيه في سورة الملك

يعدّ الانفتاح الدلالي لألفاظ النداء والتوجيه من الظواهر الأسلوبية العميقة في الخطاب القرآني، إذ لا يقتصر النداء فيه على الصيغة الصريحة مثل حرف النداء(يا) واسم النداء(أيها)، بل يتخذ أشكالا تداولية متعددة تقوم بوظيفة الاستدعاء الذهني والتوجيه المعرفي والوجداني في آن واحد. ويتجلى في سورة تبارك هذا الانفتاح بوضوح، على الرغم من غياب النداء الصريح، إذ تعتمد السورة على أنماط توجيه غير مباشر، كالأفعال الخبرية ذات الحمولة الإرشادية، والاستفهام البلاغي، وصيغ التحذير والتذكير، مما يفتح أفق الدلالة أمام المتلقي دون أن يقيّده بإطار إنشائي مباشر[2]؛ ويتحقق النداء الدلالي عبر الخبر القرآني: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)[3] بدلا من صيغة النداء اللفظي التقليدي، إذ يبرز هذا المقطع كيف يُمكن للخبر أن يؤدي وظيفة توجيهية مزدوجة، فيستدعي وعي الإنسان ويقوده نحو التأمل في السلطة الكونية والاعتراف الإيماني، مما يوسّع دائرة المعنى من مجرد الإخبار إلى التوجيه الفكري والروحي.

فافتتاح السورة بقوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)[4] لا يندرج في باب النداء اللفظي، لكنه يحقق نداءً دلاليًا موجّهًا إلى وعي الإنسان، يستدعي الانتباه إلى مصدر السلطة الكونية. ففعل «تبارك» بصيغته الخبرية يحمل توجيهًا عقديًا وتأمليًا، يدعو المتلقي ضمنًا إلى الإقرار والاعتبار، وهو ما يوسّع الدلالة من مجرد الإخبار إلى التوجيه الفكري والروحي، ويجعل الخبر حاملًا لوظيفة إنشائية غير مباشرة[5]؛ ويتعمق هذا الانفتاح الدلالي في الآيات التي تعتمد الاستفهام، مثل قوله تعالى: (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ)[6]، حيث لا يُقصد بالسؤال طلب الجواب، بل توجيه العقل إلى استحضار القدرة الإلهية والخوف الوجودي من الغفلة، فالاستفهام هنا يقوم مقام النداء الزاجر، وتتداخل فيه الدلالة التحذيرية مع البعد التربوي، مما يمنح التركيب طاقة دلالية تتجاوز وظيفته النحوية المباشرة[7]. ويعزز المقطع الثالث هذا الرأي عبر الاستفهام البلاغي، الذي لا يقتصر على طلب الجواب، بل يوجّه العقل ويوقظ المتلقي إلى التأمل والتحقق، وهنا يتضح أن الاستفهام والنداء المضمَران مرتبطان بوظيفة التوجيه والتحفيز العقلي، وهما امتداد لما أشرنا إليه في الخبر التوجيهي، مع تأكيد التفاعل بين تركيب النص

---

[1] القزويني، جلال الدين. (1413هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (بيروت: دار الكتب العلمية،ص 47.

[2] عضيمة، محمد عبد الخالق.(1996) . دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج 1 (القاهرة: دار الحديث،، ص 143.

[3] تبارك: 1.

[4] تبارك: 1.

[5] الجرجاني، عبد القاهر دلائل الإعجاز.(1984) . تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي،، ص 102

[6] تبارك: 16

[7] الزمخشري، محمود بن عمر، (2009). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي،، ج 4، ص 510

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 605-617

ووعي القارئ. كما يظهر الانفتاح الدلالي في صيغ التوجيه المرتبطة بالفعل المضارع، مثل قوله تعالى: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ)[1]، حيث يتجه الخطاب في ظاهره إلى النبي ، لكنه ينفتح دلاليًا ليشمل عموم المتلقين، فيتحول (قل) من توجيه خاص إلى أداة تبليغ كوني، تتسع فيها دائرة المخاطَب دون أن تفقد الصيغة مركزها التداولي[2]؛ وواضح أن الانفتاح الدلالي ليس مجرد زينة أسلوبية، بل خاصية بنيوية في الخطاب القرآني، تتيح للألفاظ التوسع والتعدد الدلالي بما يتوافق مع السياق والسلوك القرائي للمتلقي، وهنا يظهر الأساس النظري للانفتاح، وهو قابلية الدلالة للتمدد ضمن شبكة العلاقات النصية واللغوية. وتبلغ ذروة الانفتاح الدلالي في آيات التوجيه التأملي، وذلك في ألفاظ النداء والتوجيه في القرآن أثناء القدرة على تحويل خطاب رباني موجّه إلى أفق تأملي وجودي، كما يتجلى في قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِي وَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[3]. يفسر الرازي هذه الآية ضمن سياق احتجاج الله تعالى على المكذبين الذين كانوا يتربّصون للنبي وأصحابه هلاكًا، موضحًا أن المقصود ليس مجرد تحذير عادي، بل إطلاق نظر التأمل في مصير الإنسان والكون، وربط النجاة والهلاك بقدرة الله سبحانه لا بأماني الكفار أو قوتهم، يوضح الرازي أن المكذبين افترضوا أن موت النبي أو زوال جماعته قد يوقف دعوته، وهذا فهم ناقص، إذ إن قدرة الله لا تحدها أحداث مادية أو زمنية. فالنجاة والهلاك مرتبطان بالإيمان والتسليم لقدرة الله ورحمته، وليس بمظاهر القوة أو الحيلة البشرية، وبهذا تتحول الآية من مستوى المحاججة العقلية إلى مساءلة كونية شاملة، تربط بين الحادثة التاريخية والمصير الوجودي، وتبرز العلاقة بين حقيقة العذاب والنجاة، وبين معنى الإيمان والتوحيد، ويجعلها نموذجًا بارزًا في سُلّم الخطاب القرآني بين الدلالة اللفظية والمعنى البنيوي الأعمق.[4] وفي قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ)[5] يتحول الخبر إلى توجيه وجودي، إذ لا يقتصر المعنى على الإخبار بالفعل الإلهي، بل ينفتح على مساءلة الإنسان عن غاية الوجود ومعيار الابتلاء ؛ فالخبر هنا يؤدي وظيفة النداء غير المباشر، مستدعيًا العقل والقلب معًا ضمن خطاب إيقاظي لا أمري[6]. ويتجلى الانفتاح الدلالي بوضوح في قوله تعالى: (فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ)، حيث يتجاوز الأمر معناه الحركي المباشر إلى توجيه معرفي وتأملي شامل، فالأمر هنا لا يوجّه البصر وحده، بل العقل، ويتسع من الإدراك الحسي إلى الموقف الفكري، مما يحقق تعدد مستويات التوجيه داخل صيغة واحدة[7]. أما الاستفهامات المتكررة في السورة، مثل قوله تعالى: (ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ)[8]، فإنها تُخرج المخاطَب من موقع التلقي السلبي إلى موقع المحاور المفكّر، حيث لا يُطلب الجواب، بل يُستدرج العقل إلى الاعتراف الضمني بالحقيقة، وبهذا تنفتح الدلالة من سؤال لغوي محدود إلى حجة عقلية ذات أفق تداولي متجدد[9]، وفي آيات التهديد، مثل قوله تعالى: (ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ ٱلأَرضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)[10]، يتخذ النداء شكل صدمة دلالية، إذ يتحول الاستفهام

---

[1] تبارك: 23.
[2] السامرائي، فاضل صالح .(2006). التعبير القرآني (عمّان: دار عمّار، ص 88.
[3] تبارك: 28.
[4] الرازي، فخر الدين. (2023). التفسير الكبير (مفاتيح الغيبْ)، ت: إبراهيم شمس الدين وأحمد شمس الدين، ج30: ص 75، 76. ط6، دار الكتب العلمية، بيروت.
[5] تبارك: 2
[6] الأندلسي، أبو حيان . (2010) .البحر المحيط في التفسير (بيروت: دار الفكر،، ج 8، ص 237.
[7] الرازي، فخر الدين . (2023) .التفسير الكبير (مفاتيح الغيبْ)، ت: إبراهيم شمس الدين وأحمد شمس الدين، ج30، ط6، دار الكتب العلمية، بيروت ص67.
[8] تبارك: 14.
[9] بن عاشور، محمد الطاهر . (1984). التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ج 29، ص 20.
[10] تبارك: 16

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 605-617

إلى أداة زجر وتنبيه، وينفتح الخطاب على كل من يعيش وهم الأمن الزائف، متجاوزًا زمن النزول إلى أفق إنساني ممتد[1]؛ فيتحول الخطاب من مخاطبة خاصة للنبي إلى خطاب كوني شامل، يفتح النص النص على مستويات متعددة من التلقي؛ يظهر هنا أن الانفتاح الدلالي لا يقتصر على صيغة لفظية محددة، بل يتعلق بوظيفة اللفظ وقدرته على التوسيع الدلالي وفق طبيعة المخاطب وبيئة القراءة ، ويمتد الانفتاح من المستويات الإخبارية إلى البعد الأخلاقي والوجودي؛ إذ يربط بين الفرد والمجتمع وبين المعنى القرآني والوعي الإنساني، فيتحول النص إلى فضاء مفتوح للتأمل العقلي والوجداني، بما يتسق مع الوظيفة التربوية والتوجيهية للخطاب القرآني.

وعلى هذا الأساس تكشف سورة تبارك عن بنية خطابية قائمة على نداء غير مصرح به، وتوجيه متدرج يتحقق عبر الخبر والاستفهام والأمر الضمني ؛ فيتحول النص إلى خطاب إنساني مفتوح، قائم على إشراك المتلقي في إنتاج الدلالة ضمن أفق منضبط بالمقصد الإيماني والبلاغي[2]؛ ويتجلى هنا أنَّ الاستفهام والتهديد والتحذير تعمل كلها في إطار شبكة واحدة من الانفتاح الدلالي ؛ إذ تتعدد مستويات المخاطب وأشكال التلقي، ويظل النص قادرًا على التجدد عبر الزمن وهكذا، يمكن القول إن الانفتاح الدلالي لألفاظ النداء والتوجيه في سورة الملك ليس مجرد ظاهرة لغوية أو أسلوبية، بل استراتيجية بلاغية متكاملة تقوم على إشراك المتلقي في عملية بناء المعنى، مع الحفاظ على مقاصد النص الإيمانية والتوجيهية، وهو ما يمثل جوهر البلاغة القرآنية في هذه السورة.

٢ـ الانفتاح الدلالي لأسماء الله الحسنى والمفردات الكبرى

يمثل الانفتاح الدلالي لأسماء الله الحسنى والمفردات الكبرى في القرآن الكريم أفقًا غنيًا للتحليل اللغوي والبلاغي، إذ تحمل هذه الأسماء والمفردات إمكانات دلالية واسعة تتجاوز مجرد التعريف أو الوصف إلى مستوى التأمل الروحي والفكري وفي سورة تبارك، تظهر هذه الخاصية بجلاء من خلال الألفاظ التي تتناول قدرة الله وعظمته وحكمته في الخلق والتدبير، مثل (تبارك) و(الملك) و(القدير) و(العليم)، إذ لا تُفهم هذه المفردات على وجه واحد، بل تتوسع لتشمل معانٍ معرفية ووجدانية ووجودية تتفاعل مع وعي القارئ وسياق قراءته[3]؛ وعلى سبيل المثال فإن كلمة (تبارك) لا تكتفي بإظهار البركة، بل تحمل دلالة الانطلاق الإلهي الذي يفيض على كل الموجودات، فتفتح الباب لتأملات حول الكمال المطلق والقدرة التي لا تحدها الحدود، وهو ما يجعلها اسما مركزيا في فهم علاقة الإنسان بالكون والخالق، وأما (الملك)، فيشير إلى السلطة والسيادة، فإنه يفتح أيضا فضاء للتدبر في حكمة الله وعدله وتنظيمه للكون، بما يخلق تفاعلا دلاليا بين اللفظة والمستوى الأخلاقي والروحي للمتلقي، وقد وضع هنا الإطار النظري للمفهوم مشيرًا إلى أن الانفتاح الدلالي ليس مجرد خاصية لغوية، بل هو سمة مركزية تربط بين اللغة والبلاغة، وتظهر عن طريق تفاعل المفردات داخل السياق، مما يهيئ القارئ لفهم النص على مستويات متعددة، لأنه يوضح آلية عمل الدلالة المفتوحة في القرآن، ويبرز كيف تفتح ألفاظا مثل (تبارك) و(الملك) أفقا معرفيا وروحيا يتجاوز المعنى الحرفي؛ إذ يظهر تفاعل الدلالة اللغوية مع وعي القارئ مما يعكس العلاقة بين الانفتاح الدلالي والبعد التأملي للنص. وتحمل مفردات مثل (القدير) و(العليم)، دلالات مزدوجة؛ فهي تؤكد على علم الله وقدرته المطلقة، وفي الوقت نفسه تفتح أفقًا للتأمل في القوانين الكونية والسنن الربانية، مما يعزز وظيفة النص التربوية والإيمانية وعبر هذا الانفتاح الدلالي، يصبح النص القرآني ليس مجرد بيان صريح، بل فضاءً متعدد الطبقات، حيث تتلاقى اللغة والبلاغة والمعنى الروحي، ويتحقق التفاعل بين

[1] قطب، سيد. (2003) . في ظلال القرآن (القاهرة: دار الشروق، ج 6، ص 3682.
[2] دراز، محمد عبد الله .(2018). النبأ العظيم، ت: الشيخ أحمد مصطفى فضلية،ط12، (القاهرة: دار القلم، ص 132.
[3] الجرجاني، عبد القاهر.(1984). دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي،، ص 53

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 605-617

القارئ والنص[1]، وتحمل الألفاظ القرآنية انفتاحا دلاليا يتجاوز الحرف إلى مستويات أعمق من المعنى، يتفاعل فيها السياق البلاغي مع التأمل الوجداني. فعندما يبدأ القرآن سورة باسم (تبارك) المشتق من الجذر (ب ر ك) الذي يدّل في اللغة على الخير والزيادة والانتفاع، لا يقف المعنى عند دلالته الحرفية فحسب، بل يمتد إلى إظهار كمال الله المطلق وقدرته الشاملة على البركة في الكون كله، مما يفتح أمام القارئ بُعدًا فلسفيًا وروحيًا يتجاوز الفهم الحرفي ، وبالمثل، فإن لفظ (الملك) لا يشير فقط إلى السلطة والسيادة بمعناهما اللغوي التقليدي، بلْ يمتد مدلوله في السياق القرآني إلى الإحاطة الإلهية بالحكمة والتدبير الكوني، مما يجعل القارئ يتأمل حكم الله في تدبير الأمور الكبرى والصغرى ويتسع هذا الانفتاح الدلالي ليشمل ألفاظًا مثل (القدير) و(العليم)، فتدل الأولى على قدرة الله المطلقة على ضبط شؤون كل شيء، وتدل الثانية على علم الله الكامل بجميع الوقائع والغايات، فيتبيّن أن البلاغة القرآنية لا تنتج معاني جامدة، بل توفر أفقا دلاليا واسعا يرتبط بلحظة التأمل والربط بين اللفظ والمعنى في ضوء حكمة النص الإلهي[2]؛ ومن الناحية البلاغية، يظهر الانفتاح الدلالي أيضًا في التراكيب الجملية والسياق القرآني؛ فالآيات التي تحمل أسماء الله الحسنى غالبًا ما تكون مصحوبة بأفعال وأحوال تزيد من ثراء الدلالة، فتنتج أكثر من طبقة دلالية؛ فهم السلطة، التأمل في القدرة، والشعور بالطمأنينة أمام حكمة الله المطلقة هذا الانفتاح يمنح النص القرآني القدرة على التجدد مع كل قراءة، ويؤكد قدرة اللغة القرآنية على استيعاب المعاني الكبرى، ويجعل أسماء الله الحسنى والمفردات الكبرى أدوات فعالة للتأمل، والفكر، والتربية[3]. و يعمق التحليل عبر التركيز على مفردات مثل (القدير) و(العليم)، موضحًا كيف يحمل كل لفظ أبعادا مزدوجة؛ القدرة والعلم الإلهي، مع البعد التربوي والأخلاقي، ويربط البنية اللغوية بالنص القرآني والوظيفة الإيمانية للمعنى، ويقدم تحليلا تفصيليًا لبعض الألفاظ الأساسية في السورة، مثل (تبارك) و(الملك) و(القدير) و(العليم)، ويظهر كيف تتفاعل هذه الألفاظ مع بعضها ومع السياق لتنتج مستويات متعددة من المعنى، موضحا أن الانفتاح الدلالي لا يظهر فقط في المفردة، بل في التراكيب والجملية القرآنية وسياق الآيات، وهو ما يمنح النص القدرة على التجدد الدائم مع كل قراءة، ويؤكد وظيفة النص القرآني كأداة للتأمل والفكر والتربية الروحية مؤكدا أن الانفتاح الدلالي هو آلية عمل شاملة للنص، وليست خاصية عارضة للمفردات.

المحور الثاني

١ـ السياقات الدلالية للثنائيات الضدية (التضاد والطباق)

٢ـ الانفتاح الدلالي للصور البيانية(التشبيه والاستعارة)

١ـ السياقات الدلالية للثنائيات الضدية (التضاد والطباق)

تعد الثنائيات الضدية، وعلى رأسها التضاد والطباق، من أهم الوسائل البلاغية والدلالية التي يعتمد عليها الخطاب القرآني في ترسيخ المعاني وإبراز التباين بين المفاهيم والأحكام، وهي تتيح للمتلقي إدراك المعنى على نحو أكثر وضوحا وحيوية ؛ ففي السياقات الدلالية، يمثل التضاد مواجهة بين طرفين متقابلين في الدلالة، كالنور والظلمة أو الحق والباطل، ويعمل على خلق توتر دلالي يدفع الذهن نحو الانتباه والتركيز على المقصود القرآني. أما الطباق، فيعني الجمع بين المتضادين في سياق واحد لإبراز الفكرة بشكل أقوى، حيث تتكامل الكلمات المتقابلة لتعطي أثرا نفسيا ووجدانيا لدى المتلقي، وهو ما يؤدي إلى توسيع دائرة التأمل والتدبر[4]. ويمكن ملاحظة هذا الأسلوب داخل سورة

[1] حسان، تمام .(1994). مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، (القاهرة: عالم الكتب، ص 102.
[2] حسن، علي محمد .(2011) . لغة القرآن، القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة والنشر، طبعة 1، ص. 66.
[3] بدوي، عبد الرحمن .(1987). البلاغة في القرآن الكريم (القاهرة: مكتبة الخانجي،، ص 121.
[4] الجرجاني، عبد القاهر .(1984). دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي، ص 120.

تبارك في مواضع عدة، منها قوله تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[1]، إذ يظهر التضاد بين الموت والحياة، ما يبرز المعنى العقدي والاختباري للسورة، ويجعل المتلقي يدرك قيمة الحياة الإنسانية في ضوء الاختبار الأخروي[2]؛ إذ إن الخطاب القرآني يستخدم الثنائيات الضدية بشكل منهجي لإيصال معانٍ محددة ؛ تضاد الموت والحياة يُبرز الاختبار الإلهي والمعنى العقدي، بينما الطباق بين الليل والنهار يعطي بعدا تربويا ونفسيا، ما يدل على أن التضاد والطباق في القرآن خاضعان للوظيفة التأملية والتعليمية، والثنائيات الضدية ليست زخرفة لغوية فقط، بل أدوات دلالية محورية. التضاد يولد توترًا معرفيًا يساعد المتلقي على الانتباه، بينما الطباق يجمع المتضادين لإبراز المعنى بوضوح وجدانية أكبر. بمعنى آخر، هذه الآليات ترفع فعالية النص القرآني على مستويات عقلية ووجدانية معا. كما يظهر التضاد في وصف القدرة الإلهية في السورة، مثل قوله:

(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير)[3]، إذ يقابل الملك والقدرة المطلقة محدودية البشر، وهو تضاد معنوي يوضح مركزية الله في الكون. ومن منظور دلالي، يتيح هذا الاستخدام للثنائيات الضدية للمتلقي إدراك المعنى على مستويات متعددة: معرفية، وجدانية، وسلوكية، إذ تتحول الكلمات المتقابلة إلى أدوات للتذكير والتحفيز على التفكر والعمل الصالح. ونجد في قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ)[4]. ويتجلى الإعجاز البلاغي والمعرفي في الطباق بين كمال الخلق الإلهي وسعة ملكه من جهة، وحدود الإدراك البشري من جهة أخرى ؛ فالآية تستهل بإظهار قدرة الله وتنظيمه المتقن للكون، في تأكيد على أن خلقه مترابط ومنسجم بلا أي خلل أو تفاوت، وهذا يعكس كمال النظام الإلهي الذي لا يقاس بحدود الفهم البشري. ثم تأتي الدعوة إلى التأمل البصري: (فارجع البصر هل ترى من فطور) لتضع الإنسان أمام محدودية إدراكه، فحتى أعين البشر، مع كل ما وهبها الله من حواس، لا تستطيع رصد أي خلل في الخلق الإلهي، ومن هنا يتضح التضاد بين الكمال الإلهي المطلق والقصور البشري، وهو تضاد يخلق صدى وجدانيا قويا، إذ يشعر المتلقي بعظمة الخالق واستحقاقه للإجلال والخضوع. وهذا الطباق بين القدرة الإلهية المطلقة وحدود الفهم الإنساني لا يقتصر على جانب وجداني فقط، بل يحفّز العقل على التفكر والتدبر، ويقوي الإيمان، إذ يدرك الإنسان أن إدراكه مهما اتسع، لا يحيط بتمام الملكوت الإلهي. كما أن الأسلوب البلاغي للآية، من خلال الجمع بين عرض الكمال ودعوة التأمل البصري، يجعل التجربة المعرفية للمتلقي متكاملة؛ إدراك عقلي ووجدان روحي معا[5]؛ التضاد هنا ليس مجرد تقابل لفظي، بل أداة لتوضيح العلاقة بين القدرة الإلهية ومحدودية البشر ، هذا النوع من التضاد يعمّق فهم المتلقي ويدعوه إلى التأمل في عظمة الخالق، ويحفز السلوك الأخلاقي والروحي، ما يعكس وظيفة الثنائيات الضدية التربوية والدلالية في القرآن ؛ وأما الطباق فيعمل على إبراز التباين بين الكلي والمحدود، والإيمان والرفض ؛ هذه التقنية تعزز التأمل العقلي والوجداني، وتؤكد أنَّ النص القرآني قادر على مخاطبة القارئ على أكثر من مستوى: معرفي، وجداني، وروحي.

ويظهر في قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ)[6] التضاد الدلالي بين الخضوع والطاعة من جهة وبين قدرة الإنسان على العمل والإفادة من الأرض من جهة أخرى ، إذ توظّف النص لغة الكيفية والفعالية لتربط بين إرادة الخالق المطلق وقدرة المخلوق

[1] الملك: 2
[2] حسان، تمام .(1990). البلاغة العربية: أصولها وفنونها (القاهرة: دار المعارف،، ص 87.
[3] الملك: 1
[4] الملك: 3
[5] الجرجاني، عبد القاهر .(1991). أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي،، ص 212.
[6] الملك: 15.

المحدودة ؛ فالفعل (جعل لكم) يشير إلى سيادة ونظام إلهي شامل يجعل الأرض متاحة للمشي والعمل والاستزراع، ولكنه في الوقت ذاته مقيّد بحدود عليا وضعها الخالق في إطار نظام كوني ، ويرى الناقد محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص؛ أن مثل هذا التضاد الإيحائي بين الإباحة البشرية والاستعلاء الإلهي يؤسّس لرؤية لغوية ودلالية تبرز العلاقة بين الحرية المحدودة للإنسان وقدرة الخالق المطلقة، ما يمنح الآية بعدًا تربويًا يُشجّع على التفكر والعمل ضمن إطار النظام الكوني الذي أتاح للإنسان المجال للإفادة الأرض من دون أن يخرج عن سيادة الخالق، وفي هذا المعنى تتداخل دلالة الألفاظ مع موقف خطابي يُحفّز على فهم العمل كاستجابة لسيادة نظام ربّاني لا حدود لقدرة الله عليه، مما يجعل النص القرآني في هذه الآية مثالاً لصياغة دلالية تربط بين فعل الإنسان في الأرض وبين وعيه بمنهجية الخلق وترتيب العلاقات بين المخلوقات وخالقها.[1].

ونجد في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ)[2]، وقوله تعالى: (أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)[3] و(أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ)[4]، إذ يظهر في الآيات السابقة طباق دقيق يبين قدرة الله المطلقة وحدود الموجودات، وبين الاعتماد على الرزق الإلهي وعدم القدرة البشرية على التحكم فيه. وهذا الطباق يعمّق الإدراك العقلي للمتلقي ويقوي الإيمان، إذ يواجه الإنسان في الوقت ذاته عظمة الخالق وعجز المخلوق، كما يبرز التضاد بين القرب من الرحمة الإلهية وبين غرور الكافرين وتمردهم على الحق، فتتجلى الحكمة الإلهية في تأصيل الإيمان من جهة، وفي تعميق الحسّ بالمسؤولية والتقوى من جهة أخرى، وهذا كله يضفي على المعنى بعدا وجدانيا قويا[5].

ويمكن استثمار ثنائية الضدية بين المفاهيم القرآنية الكبرى لإبراز العمق المعنوي للنص، كما يتضح في قوله تعالى: (تَبَارَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[6]، إذ يمكن النظر إلى السلطان الإلهي الإلهي المطلق في مقابل القدرة البشرية المحدودة، مما يبرز عظمة الخالق وتنظيم الكون ويثري الوعي المعرفي والوجداني للمتلقي. وفي سياق مماثل، تتجلى قيمة الطباق بين الخضوع والطاعة من جهة والقدرة البشرية على العمل والاستفادة من الأرض من جهة أخرى في قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ)[7]؛ هذا التباين الدلالي يعمّق التأمل في موقع الإنسان من الكون، ويجعل النص القرآني حيا قادرا على مخاطبة العقل والعاطفة في آن واحد، وهو ما يشبه تحليل الخطاب الشعري الذي يتعامل مع ثنائية الإيجاب والسلب والمعنى المتداخل بوصفها بنية توليدية للمعنى في النصوص الأدبية، كما يشير مفتاح في تحليله للخطاب الشعري إلى أن الثنائية بين المفاهيم المتضادة تسهم في إبراز المعنى وإثارة التأمل الدلالي داخل النص الشعري والنصوص الكبرى مثل النص القرآني[8]. إذ تعمل الثنائيات الضدية والطباق على مستويات عدَّة، منها العقلي والوجداني والتربوي، فهي توضح القدرة الإلهية مقابل محدودية البشر، والخضوع للطاعة مقابل الاستقلالية البشرية، ما يعمّق التأمل في النظام الكوني ويزيد من وعي المتلقي ؛ فالتضاد

---

[1] مفتاح، محمد .(1986). تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص (الدار البيضاء) – بيروت، المركز الثقافي العربي، ط2 ص. 120، 121.
[2] الملك: 19.
[3] الملك: 20.
[4] الملك: 21
[5] حسان، تمام .(1994). مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، (القاهرة: عالم الكتب، ص 102.
[6] الملك: 1.
[7] الملك: 15.
[8] مفتاح، محمد.(86). تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص، ص .

القرآني يمكن أن يكون ضمنيًا، ليس لفظيا صريحا، لكنه يؤثر على وعي القارئ بالتوازن بين الاستقلالية البشرية والخضوع للنظام الإلهي، ما يجعل النص أداة للتعليم الأخلاقي والتربوي. وهذا يؤكد أن الثنائيات الضدية والطباق تعمل على مستوى الكون والوجود، وليس على المستوى البشري فقط. التضاد هنا يعمّق إدراك عظمة الخالق وتنظيم الكون، ويجعل النص القرآني حيويًا ومؤثرًا على المتلقي معرفيًا ووجدانيًا في الوقت نفسه.

٢ـ الانفتاح الدلالي للصور البيانية(التشبيه والاستعارة)

يعدّ الانفتاح الدلالي للصور البيانية ولاسيما التشبيه والاستعارة، من أبرز مظاهر ثراء اللغة العربية وقدرتها على التوسع في المعنى وتوليد دلالات متعددة ؛ فالصور البيانية ليست مجرد أدوات جمالية، بل هي آليات تسمح للفظ بالتجاوز من مدلوله الحرفي إلى آفاق أعمق من التأويل والإيحاء، بحيث يصبح المعنى حيًا ومرنًا، قابلاً للتفاعل مع وعي المتلقي وتجربته المعرفية. في التشبيه، على سبيل المثال، يتم توسيع مفهوم اللفظة عن طريق الربط بين المشبه والمشبه به، مما يخلق فضاء دلاليًا يحتمل التفصيل والتأمل، وهو ما يفتح المجال لتعدد القراءات من دون فقدان الانسجام الداخلي للنص أما الاستعارة ، فهي أكثر جرأة في الانفتاح، إذ تنتقل الدلالة من ذاتها المباشرة إلى مدلول قريب بالاقتضاب أو التمثيل، فتتحقق عملية إيهام معنوي يُثري النص ويزيد من قدرته البلاغية والتعبيرية[1] ؛ ويمكن ملاحظة الانفتاح الدلالي للصور البيانية في آيات عدّة من سورة تبارك، مثل قوله تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[2]، حيث تتجاوز مفردة (الخلق) معناها المادي إلى دلالة واسعة تشمل القدرة الإلهية على الحكم والابتلاء، ويتسع المعنى في إطار التشبيه الضمني بين الإنسان والاختبار، ما يعكس عمقا تربويا وأخلاقيا. وفي الآية :(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاءُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ)[3]، تتضح الاستعارة حين يُسند للنفس البشرية أو تصورها تصرفا في الطبيعة، إذ يُخاطب القارئ بتخيل انغمار الماء وغوره في الأرض، ومن ثم يُفتتح سؤال بلاغي بخصوص من يقدر على توفير الماء المعين بعد ذلك، فيُفتح المعنى على مستوى الإدراك العقلي والوجداني، هذا الاستخدام البلاغي لا يعني حرفية المصير المائي، بل هو استعارة دالة على حاجة الإنسان المطلقة إلى التدبير الإلهي وقدرته على تدبير الكون، ما يجعل القارئ يتفاعل مع النص في بعده الروحي والمعنوي[4].

وتتضح قوة الانفتاح الدلالي للصور البيانية في القرآن الكريم، إذ يُسند للماء فعل الغور الذي هو تصرف طبيعي بحت، لكنه يُصوَّر بطريقة تجعل المعنى يتجاوز حدود المادة إلى أفق معرفي ووجداني وروحي، وهنا لا يكتفي النص بوصفه للطبيعة فحسب، بل يحفز المتلقي على استشعار العلاقة بين الإنسان والقدرة الإلهية على التدبير، وعلى إدراك مدى اعتماد الإنسان على الحكمة الربانية في تسيير الكون تتجلى العبقرية البلاغية في أن استخدام هذا الفعل ليس حرفيًا، بل استخدام استعاري يفتح أفق التأويل أمام القارئ ليقرأ النص على مستويات عدّة، فالعقل يدرك الترتيب الطبيعي للأحداث وعلاقتها بالقدرة الإلهية، والقلب يستشعر الهيبة والخضوع أمام هذا التدبير الإلهي، والوجدان يستمتع بانسجام اللغة وإيقاعها الذي يجعل المعنى حيًا ومتجددًا في كل قراءة، ولو ربطنا هذه الآية بما سبق من أمثلة في سورة تبارك، مثل قوله تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)، يتبين أن كل استعارة أو تشبيه يستخدم لتوسيع دائرة المعنى، وإشراك المتلقي في عملية البناء الدلالي للنص. فالأرض المذللة لا تعني حرفيًا أن الأرض كائن خاضع، بل تصور العلاقة بين الإنسان والكون وقدرة الله على التسيير، وهو ما يجعل التشبيه والاستعارة أدوات ديناميكية لفتح النص

[1] الجرجاني، عبد القاهر.(1984). دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي،، ص 53.
[2] الملك: 2
[3] الملك: 30.
[4] هارون، عبد السلام محمد .(1990). بلاغة القرآن: دراسة في الأسلوب والمعنى (القاهرة: دار الفكر العربي، ص 87.

أمام القراءات المختلفة دون فقدان وحدة المقصد القرآني، وهذا الأسلوب البلاغي يعكس البراعة القرآنية في الجمع بين البلاغة والعمق المعرفي والبعد الروحي، لكونه لا يكتفي النص بالمعنى الظاهر، بل يتيح للمتلقي أن يشارك في تشكيله وفق إدراكه ومعرفته وتجربته الذاتية. فالانفتاح الدلالي هنا يظهر في قدرة النص على حمل أكثر من طبقة دلالية في الوقت نفسه، سواء أكانت معرفية، أو وجدانية، أو أخلاقية، مما يجعل النص القرآني حيًا ومتجددًا عبر الأزمنة، مع الحفاظ على وحدة الهدف البلاغي والتربوي.

فالصور البيانية في النص القرآني ليست لغايات الجمالِ الصرف، بل أدوات فاعلة في نقل المعنى الإلهي إلى مستويات معرفية ووجدانية متعدّدة، فهي توظّف الألفاظ لتجاوز حدود الدلالة الحرفية إلى أفقٍ أوسع يُلامس العقل والعاطفة معًا، ففي قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[1] تُستثمر الاستعارة لتصوير الإنسان في حالة تعامل ديناميكي مع بيئته وموارده، بحيث لا يبقى المعنى محصورًا في الإطار المادي البحت، بل يتحوّل إلى دلالة تربط بين نشاط الإنسان والقدرة الإلهية على التسيير والرزق، مما يعكس انفتاح الدلالة على مستويات معرفية وأخلاقية ووجدانية أكثر ثراء.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الانفتاح الدلالي للصور البيانية في سورة الملك يعكس ديناميكية النص القرآني وقدرته على استحضار معانٍ متعددة عن طريق اللفظة والصورة نفسها، مما يضمن للنص القرآني التجدد في القراءات عبر الأزمنة والمواقف مع الحفاظ على وحدة الهدف البلاغي والتربوي ؛ ويتمكّن القارئ من إدراك المفاهيم المعنوية والوجدانية عبر صور حسية مألوفة، تجعل من النص القرآني نصا حيا قادرا على مخاطبة العقل والعاطفة في آنٍ واحد، ويثري التفاعل المعرفي والوجداني مع المعنى الإلهي المقصود[2]. وهنا ينكشف كيف أن الانفتاح الدلالي للصور البيانية في سورة الملك يتيح للنص القرآني أن يتجاوز حدود المعنى الحرفي، فتتحول المفردات إلى أدوات ديناميكية للتأمل والتفاعل. التشبيه والاستعارة هنا لا تقتصر على الجانب الجمالي، بل تعمل على توسيع أفق الإدراك المعرفي والوجداني للمتلقي، مما يجعل النص حيًا ومتجددًا عبر القراءات المختلفة. كما يظهر التوازن بين الإيجاز والعمق، إذ يمكن للآيات أن تحمل طبقات متعددة من المعنى من دون أن تفقد انسجامها الداخلي، ويبرز دور القارئ في تفعيل المعنى وتفسيره وفق وعيه وتجربته، فيعكس العلاقة التفاعلية بين النص والدلالة. وعلى أساس ما نقدم يصبح القرآن نموذجًا حيًا للبلاغة الديناميكية التي تجمع بين البيان، التأمل، والتربية الروحية.

النتائج

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج، ونوجزها في النقاط الآتية:

1. الانفتاح الدلالي ليس خاصية عرضية، بل يرتبط بطبيعة اللغة والبلاغة القرآنية، حيث تتجاوز المفردة معناها الحرفي لتصبح قابلة للتوسع ضمن شبكة العلاقات النصية، متفاعلة مع سياقها ومع وعي المتلقي، مما يحول النص إلى فضاء دلالي حي ومتجدد.
2. لا تقتصر كلمات النداء والتوجيه في سورة الملك على مخاطبة لفظية صريحة؛ بل تتخذ أشكالا غير مباشرة عبر الخبر والاستفهام والأمر الضمني، مما يتيح توجيها فكريا ووجدانيا متدرجا، فضلا عن إشراكه القارئ في عملية إنتاج المعنى ضمن أفق دلالي واسع.
3. تحمل أسماء الله الحسنى في سورة الملك مثل (تبارك) و(الملك) و(القدير) و(العليم) دلالات متعددة تتجاوز التعريف اللغوي لتفتح آفاقا معرفية ووجدانية ووجودية، توجه القارئ للتأمل في كمال

[1] الملك: 15
[2] صالح، مخيمر.(2005 .) معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، مربد، دار الكتاب الثقافي، 1426هـ/م ص. 112.

الله، حكمته، قدرته وعلمه، وبما يربط بين البنية اللغوية والدلالة الإيمانية، ويجعل النص فضاء حيا للتفكر الأخلاقي والروحي.

4. يخلق استخدام الثنائيات الضدية والطباق، مثل الموت والحياة، أو القدرة البشرية مقابل القدرة الإلهية، توترا دلاليا معرفيا ووجدانيا، كونه يتيح للمتلقي إدراك المعاني العقدية والتربوية والأخلاقية، مع تعزيز القدرة على التأمل العقلي والوجدان الروحي في آن واحد.

5. وتكمن أهمية التشبيه والاستعارة في سورة الملك بأنها تتيح تجاوز الدلالة الحرفية إلى آفاق معرفية وأخلاقية ووجدانية، فيتحول المعنى إلى تجربة تفاعلية مع القارئ، وتصبح اللغة أداة ديناميكية لاستحضار مستويات عدّة من الفهم من دون المساس بوحدة المقصد البلاغي.

6. الأسئلة البلاغية لا تُستخدم لطلب الجواب الحرفي، بل تهدف إلى تحفيز العقل وإشراك المتلقي في عملية التأمل مما يوسّع المعنى من السؤال اللغوي إلى مساءلة وجودية وأفق تداولي متجدد، يعكس العلاقة التفاعلية بين النص والدلالة.

7. تمثل سورة الملك أنموذجا حيا للانفتاح الدلالي الذي يجعل النص قادرا على التجدد في كل قراءة، مفيدا من التراكيب اللغوية والصور البيانية والثنائيات الضدية وأسماء الله الحسنى، مع الحفاظ على انسجام النص ووحدة الهدف البلاغي والتربوي والإيماني.

قائمة المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم
2.الأندلسي، أبو حيان. (2010). البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر
3.البدوي، أحمد أحمد. (2005). من بلاغة القرآن. القاهرة: نهضة مصر
4.بدوي، عبد الرحمن. (1987). البلاغة في القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الخانجي
5.بن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر
6.الجرجاني، عبد القاهر. (1991). أسرار البلاغة. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
7.الحسيني، سيّد جعفر. (1998). أساليب البيان في القرآن. القاهرة: مكتبة الخانجي
8.حسن، علي محمد. (2011). لغة القرآن. القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة والنشر
8.حسان، تمام. (1994). مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن. القاهرة: عالم الكتب
10.دراز، محمد عبد الله. (2018). النبأ العظيم. تحقيق أحمد مصطفى فضلية. القاهرة: دار القلم
11.الرازي، فخر الدين. (2023). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). تحقيق إبراهيم شمس الدين وأحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية
12.الزمخشري، محمود بن عمر. (2009). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي
13.السامرائي، فاضل صالح. (2006). التعبير القرآني. عمّان: دار عمّار
14.صالح، مخيمر. (2005). معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم. إربد: دار الكتاب الثقافي
15.عضيمة، محمد عبد الخالق. (1996). دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج 1). القاهرة: دار الحديث
16.القزويني، جلال الدين. (1413 هـ). الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي بيروت: دار الكتب العلمية
17.قطب، سيد. (2003). في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق
18.مفتاح، محمد. (1986). تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص. الدار البيضاء – بيروت: المركز الثقافي العربي

19.هارون، عبد السلام محمد. (1990). بلاغة القرآن: دراسة في الأسلوب والمعنى. القاهرة: دار الفكر العربي

Sources and References

1. *The Holy Qur'an.*
2. *Abu Hayyan al-Andalusi. Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir (The Ocean of Interpretation). Beirut: Dar al-Fikr, 2010.*
3. *Ahmed Ahmed al-Badawi. Min Balaghat al-Qur'an (From the Eloquence of the Qur'an). Cairo: Nahdet Misr, 2005.*
4. *Tammam Hassan. Mafahim wa Mawafiq fi al-Lugha wa al-Qur'an (Concepts and Attitudes in Language and the Qur'an). Cairo: Alam al-Kutub, 1994.*
5. *Jalal al-Din al-Qazwini. Al-Idah fi 'Ulum al-Balagha (Clarification in the Sciences of Rhetoric). Edited by Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1413 AH.*
6. *Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar. Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil (The Unveiler of the Truths of the Secrets of Revelation). Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 2009.*
7. *Sayyid Ja'far al-Husayni. Asalib al-Bayan fi al-Qur'an (Methods of Eloquence in the Qur'an). Cairo: Maktabat al-Khanji, 1998.*
8. *Sayyid Qutb. Fi Zilal al-Qur'an (In the Shade of the Qur'an). Cairo: Dar al-Shorouk, 2003.*
9. *Abd al-Rahman Badawi. Al-Balagha fi al-Qur'an al-Karim (Rhetoric in the Holy Qur'an). Cairo: Maktabat al-Khanji, 1987.*
10. *Abd al-Salam Muhammad Haroun. Balaghat al-Qur'an: Dirasa fi al-Uslub wa al-Ma'na (Qur'anic Rhetoric: A Study in Style and Meaning). Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi, 1990.*
11. *Abd al-Qahir al-Jurjani. Asrar al-Balagha (The Secrets of Eloquence). Edited by Mahmoud Muhammad Shakir. Cairo: Maktabat al-Khanji, 1991.*
12. *Ali Muhammad Hassan. Lughat al-Qur'an (The Language of the Qur'an). Cairo: Maktabat Wahba for Printing and Publishing, 2011.*
13. *Fadil Salih al-Samarrai. Al-Ta'bir al-Qur'ani (The Qur'anic Expression). Amman: Dar Ammar, 2006.*
14. *Fakhr al-Din al-Razi. Al-Tafsir al-Kabir (Mafatih al-Ghayb) (The Great Commentary/The Keys to the Unseen). Edited by Ibrahim Shams al-Din and Ahmed Shams al-Din. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2023.*
15. *Muhammad al-Tahir ibn Ashur. Al-Tahrir wa al-Tanwir (The Verification and Enlightenment). Tunis: Al-Dar al-Tunisiyya for Publishing, 1984.*

16. *Muhammad Abd al-Khaliq Udaiyma. Dirasat li-Uslub al-Qur'an al-Karim (Studies on the Style of the Holy Qur'an), Part 1. Cairo: Dar al-Hadith, 1996.*
17. *Muhammad Abdullah Draz. Al-Naba' al-Azim (The Great News). Edited by Sheikh Ahmed Mustafa Fadliyya. Cairo: Dar al-Qalam, 2018.*
18. *Mohamed Meftah. Tahlil al-Khitab al-Shi'ri - Istiratijiyyat al-Tanass (Analysis of Poetic Discourse - Intertextuality Strategy). Casablanca – Beirut: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, 1986.*
19. *Mukhaymar Salih. Mu'jam al-Asalib al-Balaghiyya fi al-Qur'an al-Karim (Dictionary of Rhetorical Styles in the Holy Qur'an). Mirbad: Dar al-Kitab al-Thaqafi, 1426 AH/2005.*

(Semantic Openness in Sūrat al-Mulk: A Linguistic and Rhetorical Study)

Dr.Ayub Salih Nori
Salahuddin University/Erbil- College of Education/Shaqlawa
ayoob.nori@su.edu.krd

Abstract

This study, entitled *(Semantic Openness in Sūrat al-Mulk: A Linguistic and Rhetorical Study)* focuses on semantic openness in Sūrat al-Mulk from linguistic and rhetorical perspectives, examining the nature of open meaning and its capacity for renewal in accordance with context and linguistic structure. The study consists of an introduction and two main sections. The introduction addresses the concept of semantic openness from both linguistic and rhetorical viewpoints, as well as semantic openness in Qur'anic discourse. The first section discusses the semantic openness of expressions of address and guidance, the Beautiful Names of Allah, and major key terms, clarifying how words move from a literal meaning to broader cognitive, emotive, and contemplative horizons through declarative statements, interrogative forms, and implicit imperatives, thereby enabling the addressee to participate in the production of meaning. The second section examines the semantic openness of binary oppositions such as antithesis and parallel contrast, as well as figurative imagery such as metaphor and simile, highlighting their role in expanding meaning and enriching intellectual and emotional engagement. Finally, the study concludes by presenting its main findings, along with a list of sources and references.

Keywords: semantic openness, the addressee, linguistic–rhetorical interaction.